إقتضاها إستعداده الذاتي لماهيته العدمية فهو مركب من الوجود والعدم وحقيقته مغايرة لوجوده تعقلا لتمايزهما ذهنا ولا ينافي ذلك قول الأشعري : وجود كل شيء عين حقيقته لما بين في محله وحقيقة الحق تعالى لا تغاير وجوده ووجوده سبحانه هو الوجود المطلق بالإطلاق الحقيقي حسبما حققه محققو الصوفية فالمغايرة الذاتية بين المكلف والمكلف في غاية الظهور لأن المكلف هو المعدوم اللابس لحصة من الوجود المتعين بمقتضى حقيقته والمكلف سبحانه هو الحق D الذي هو عين الوجود المطلق الغير المقترن بماهية عدمية وبعبارة أخرى : إن حقيقة الممكن أمر معدوم وحقيقة الواجب سبحانه الوجود المطلق حتى عن قيد الإطلاق وقد وقع في البين تجلي الهوية في العبد وذلك التجلي هو الجامع للقدرة وغيرها من الكمالات التي يتوقف عليها التكليف بمقتضى الحكمة ومحقق المغايرة .

وحاصل ذلك أن حقيقة المزج بين تجلي الهوية والصورة الخلفية المتعينة بمقتضى الحقيقة العدمية هي التي أحدثت ما به يصح التكليف وما يترتب عليه وكون الحق سبحانه قيوما للوجود المقيد غير قادح في ذلك بل القيومية هي المصححة له لما تبين من النصوص أنه لا تكليف إلا بالوسع ولا وسع للممكن إلا بقيوميته تعالى بنص ما شاء ا لا قوة إلا با وما هو با فهو تعالى والبحث في ذلك طويل وبعض كلماتهم يتراءى منها عدم المغايرة بين المكلف والمكلف من ذلك ما قيل : لقد كنت دهرا قبل أن يكشف الغطا إخالك أني ذاكر لك شاكر فلما أضاء الليل أصبحت شاهدا بأنك مذكور وذكر وذاكر لكن بنبغي أن لا يبادر سامعها بالإنكار ويرجع في المراد منها إلى العارفين بدقائق الأسرار هذا وقد تقدم الكلام في ناقة صالح عليه السلام وفيما قص ا تعالى ههنا عن إبراهيم عليه السلام إشارة إلى بعض آداب الفتوة فقد قالوا : إن من آدابها إذا نزل الضيف أن يبدأ بالكرامة في الإنزال ثم يثني بالكرامة بالطعام وإنما أوجس عليه السلام في نفسه خيفة لأنه ظن الغضب والخليل يخشى غضب خليله ومناه رضاه و در من قال : لعلك غضبان ولست بعالم سلام على الدارين إن كنت راضيا وفي هذه القصة دليل على أنه قد ينسد باب الفراسة على الكاملين لحكم يريدها ا تعالى ومن ذلك لم يعرف إبراهيم وكذا لوط عليهما السلام الملائكة عليهم السلام في أول الأمر وكانت مجادلته عليه السلام من آثار مقام الأدلال على ما قيل وقوله تعالى عن لوط عليه السلام : لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد قيل : يشير بالقوة إلى الهمة وهي عندهم القوة المؤثرة في النفوس لأن القوة منها جسمانية ومنها روحانية وهذه المسماة بالهمة وهي أقوى تأثيرا لأنها قد تؤثر في أكثر العالم أو كله بخلاف الجسمانية وقصد عليه السلام بالركن

الشديد القبيلة لأنه يعلم أن أفعال ا تعالى لا تظهر في الخارج إلا على أيدي المظاهر فتوجه إلى ا سبحانه وطلب منه أن يجعل له أنصارا ينصرونه على أعداء ا تعالى وردد الأمر بين ذلك وأن يجعل له همة مؤثرة من نفسه ليقاوم بها الأعداء وقد علمت ما روي عن النبي صلى ا عليه وسلّم من قوله : يرحم ا تعالى أخي لوط الخبر .

وذكر الشيخ الأكبر قدس سره أنه E نبه بذلك الخبر أن لوطا كان مع ا تعالى من أنه سبحانه